

التبيان في تفسير القرآن

(597) لا في اللفظ. وفي ذلك توطئة لما بنى على المعنى من الإيجاز. والعرب تقول: هل لك في خير تقدم إلى فلان، فتعوده وأن تقدم إليه. وقوله (يغفر لكم ذنوبكم) أي متى فعلتم ذلك ستر عليكم ذنوبكم، وجزمه لأنه جواب (تؤمنون) لأنه في معنى آمنوا يغفر لكم. وقال الفراء: هو جواب (هل) وإنما جاز جزم (يغفر لكم) لأنه جواب الاستفهام. والمعنى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم يعلمكم بها، فانكم إن عملتم بها يغفر لكم ذنوبكم وكان أبو عمرو يدغم الراء في اللام في قوله (يغفر لكم) ولا يجوز ذلك عند الخليل وسيبويه، لأن في الراء تكرار، ولذلك غلبت المستعلي في طارد. (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) عطف على قوله (يغفر لكم) فلذلك جزمه (خالدين فيها) أي مؤبدين (ومساكن طيبة) أي ولهم في الجنة مساكن طيبة مستلذة (في جنات عدن) أي في بساكن إقامة مؤبدة. ثم قال (ذلك الفوز العظيم) يعني الذي وصفه من النعيم هو الفلاح العظيم الذي لا يوازيه نعمة. وقيل: الفوز النجاة من الهلاك إلى النعيم. وقوله (وأخرى تحبونها) معناه ولكم خصلة أخرى مع ثواب الآخرة (نصر من الله) في الدنيا عليهم (وفتح قريب) لبلادهم. ثم قال (وبشر المؤمنين) بذلك أي بما ذكرته من النعيم والنصر في الدنيا والفتح القريب. ثم خاطب المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً) ومعناه كونوا أنصار دين الله الذي هو الإسلام بأن تدفعوا أعداءه عنه وعن دينه الذي جاء به (كما قال عيسى بن مريم للحواريين) أي مثلكم مثل قول عيسى للحواريين، وهم خاصته، وسمي خاصة الأنبياء حواريين، لأنهم أخلصوا من كل عيب - في قول الزجاج - وقيل: سمو حواريين لبياض ثيابهم. وقال ابن عباس: كانوا صيادين